جامعة بجاية * قسم اللغة العربية وآدابها *
الأستاذ: سمير أبوعبدالله
محاضرات في علم الصرف
العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الرابعة

أبنية الفعل المزيد و معاني حروف الزيادة في أبنية الأفعال

توطئة

ما هي حُرُوفُ الزِّيادَة؟ قال ابن عصفور:

وأمَّا حروفُ الزيادة فعشَرةٌ، ويجمعها قولك :أَمانٌ وتَسهيلٌ.

فإن قيل :ولم سُمِّيَتْ حروفَ الزيادة، وهي قد تكون أصولًا؟ فالجواب أنَّ المراد بذلك أنها الحروف التي لا تكون الزيادةُ إلَّا منها؛ ألا ترى أنه متى وُجِد حرفٌ في كلمة زائدًا لا بدَّ أن يكون أحدَ هذه الحروف[1].

أما أكثر الأدلة التي يعرف بها الزائد من الأصلي فهي: الاشتقاق، والتصريف، ولزوم حرف الزيادة البناء وكون الزيادة لمعنى.

وقال ابن مالك في شرح التسهيل: ((الاشتقاق: أخذُ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنًى، ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفًا أو هيئة؛ كضاربٍ مِن ضرَب، وحَذِر مِن حذِرَ))

أما الاشتقاق منها فينقسم إلى قسمين: اشتقاق أصغر، واشتقاق أكبر.

أما الاشتقاق الأكبر هو عقد تقاليب الكلمة كلها على المعنى واحد، نحو ما ذهب إليه ابن جني من عقد تقاليب"القَول" الستة على معنى الخِفَّة. ولم يقل به أحد من النحويين إلا أبا الفتح. وقال السيوطي في الهمع : ((نحْو القَوْل والقلْو والولْق والوقْل واللوْق واللقْو وكما ذكر صَاحب الْمُحَرر فِي مَادَّة الْكَلِمَة أَن خَمْسَة مِنْهَا مَوْضُوعَة لِمَعْنى الشدَّة وَالْقُوَّة وَهِي الْكَلم والكمل واللكم والمكل وَالْملك وَالسَّادِس مهمل وَهُوَ اللمك قَالَ أَبُو حَيَّان وَلم يقل بِهَذَا الِاشْتِقَاق الْأَكْبَر أحد من النَّحْوِيين إِلَّا أَبُو الْفَتْح ابن جني)) [2]

والاشتقاق الأصغر حدّه أكثر النحويين بأنه "إنشاء فرع من أصل يدلّ عليه". نحو أحمر فإنه مُنشأ من الحمرة، وهي أصل له وفيه دلالة عليها.

---

(1) ابن عصفور: الممتع في التصريف، ص137.

(2) السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج3، ص450.

والحد الجامع لهذا الضَّرب، من الاشتقاق –أي الأصغر- هو "عقد تصاريف تركيب، من تراكيب الكلمة، على معنًى واحدٍ، أو معنيين متقاربين ". وذلك نحو ردّك ضاربًا وضرّابًا وضروبًا ومضرابًا وأمثال ذلك إلى معنًى واحد. وهو: الضَّرب. إلَّا أن أكثر الاشتقاق ومعظمه داخل تحت ما حدّه النحويون به، من أنه "إنشاء فرع من أصل يدل عليه".

سبب الزيادة التي تلحق الأفعال: يقول سيبويه: ((ثَبَتَ أن بعض الكلام أثقل من بعض وثبت أن الأفعال أثقل من الأسماء، والأسماء أخف منها (وإذا كانت أخفّ منها)، احتملت من الزيادة اللازمة ما لا تحتمله الأفعال، فلما احتملته أُلزمت ذلك لخِفَّتِها، ولم يُلزَم ذلك الفعل إذ كان عكسها لثقَله، فلما احتمل الزيادة الخفيفُ للخفَّة لزم ألا تلحق الزيادة غير الخفيف لبُعدِه من الخفّة، بل يلحقه خلاف الزيادة وعكسها، وهو الحذف والنقصان فلَحِقَه الجزم والسكون.))

أولاً: المزيد بحرف واحد: ويأتي على ثلاثة أبنية

(أ)أفْعل

زيدت فيه الهمزة قبل الفاء، ويعد الوزن الوحيد بين الأفعال الثلاثية المزيد فيها، الذي صارت همزته للقطع، وتسكن الفاء من كل فعل ثلاثي صحيح حين زيادة الهمزة قبلها ليصبح على وزن (أفْعل). وتدل صيغة (أفعل) على الزمن الماضي،

(1) التعدية

يقول ابن الحاجب في معنى التعدية: ((و هو أن تجعل الفعل لفاعل مُصيِّرا لمن كان فاعلا له قبل تعديته منسوباً إليه ذلك الفِعلُ، فلذلك يصير غير المتعدي متعدياً، والمتعدي إلى واحد يتعدَّى إلى اثنين، والمتعدّي إلى اثنين يتعدى إلى ثلاثة، كقولك: أخْرجته و أشْممته الطّيب، وأعلمت زيدا عمرًا منطلقا))[1].

وفي هذا المعنى يقول الزمخشري في تفسيره في قوله تعالى:((**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ**)) [مريم:23] فَأَجاءَهَا أجاء: منقول من جاء، إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء. ألا تراك تقول: جئت المكان وأجاءنيه زيد، كما تقول: بلغته وأبلغنيه. ونظيره «آتى» حيث لم يستعمل إلا في الإعطاء، ولم تقل: أتيت المكان وآتانيه فلان.

ومعناه أيضا : طلبت الجذعَ لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة[2].

---

(1) ابن الحاجب: الإيضاح في شرح المفصل، تح: إبراهيم عبدالله، دار سعد الدين، دمشق، ج ع س،ج2، ص116.

(2) الزمخشري: تفسير الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل، ج3، ص11.

2ـ الصيرورة: أي لصيرورته منسوبا إليه المعنى المشتق هو منه على وجه ما. نحو: قوله تعالى: ((وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا)) [الكهف:28] ؛مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ من جعلنا قلبه

غافلا عن الذكر بالخذلان.أو وجدناه غافلا عنه، كقولك: أجبنته وأفحمته وأبخلته، إذا وجدته كذلك. أو من أغفل إبله إذا تركها بغير سمة، أي: لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الإيمان.[1]

(3) الجعل: أو التمكين، كأحفرته النهرَ: أى مكنته من حَفْره.

وربما جاء المهموز كأصله، كسَرَى وأسْرَى، أو أغنى عن أصله لعدم وروده، كأفلح: أي فاز. وعرَضْتُ الشيء: أظهرته، وأعرض الشيءُ: ظهر، وكَبْبتُ زيدًا على وجهه، وأكبَّ زيد على وجهه، وقَشَعتِ الريحُ السحاب، وأقشعَ السحابُ قال الشاعر:

كما أبْرَقَت قوْمًا عِطاشًا غَمامةٌ ... فلما رأوها أقْشَعَتْ وَتَجلَّتْ

قال سيبويه في هذا المعنى: (وقال بعض العرب: أفتنت الرجل وأحزنته، وأرجعته، وأعورت عينه، أرادوا جعله حزيناً وفاتناً، فغيروا (فعل) كما فعلوا ذلك في الباب الأول).

وجاء هذا المعنى في (معاني القرآن للفراء) في قوله تعالى: ((ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ))[عبس:21] .

إذ قال: ((فأقبره) أي: جعل له قبرا يُواري فيه إكراما له، ولم يجعله مما يلقى على وجه الأرض تأكله الطير والعوافي. والمراد من جعله إذا قبر أمره (عزوجل) بدفنه، يقال: (قبر الميت) إذا دفنه بيده.

4ـ التعريض

أشار سيبويه إلى هذا المعنى في (أفعل)، وتبعه علماء اللغة والصرف في ذلك، وعرّف الرضي معنى التعريض في (أفعل) بأن يجعل (ما كان مفعولا للثلاثي معرّضا لأن يكون مفعولاً لأصل الحدث، سواء صار مفعولاً له أولا، نحو: أسقيته، أي: جعلت له ماء وسقياً شرب أو لم يشرب، وسقيته أي: جعلته يشرب، وجاءت إشارة الألوسي إلى مجيئه في (أفعل) في تفسير قوله تعالى: ((فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ)) (البقرة:196))...، يقول أهل اللغة من أنه يقال للذي يمنعه الخوف أو المرض (أحْصِر) ثم للمحبوس (حصر)، وإنما كان ذلك هو الحق؛ لأن الرجل إذا امتنع من التصرف فقد حبس نفسه، فكأن المرض أحبسه، أي: جعله يحبس نفسه).

---

(1) الزمخشري: الكشاف، ج718.

(5) الإزالة والسلب: إما لسلب الفعل من الفاعل نحو: (أقسط محمد)، اي: زال عنه القسط وهو الجور، أو من (المفعول) نحو: (أشكيت زيداً)، أي: أزلت شكواه. وأعجم أزال العجمة. ومنه قوله تعالى: ((وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)) البقرة/184. حيث ذكر الفعل يطيق وهو من مادة (ط و ق) بمعنى: استدارة الشيء ومنها الطوق الذي يحيط بالإنسان، والفعل أطاق بالهمزة يدل على من بلغ غاية طوقه أو فرغ طوقه فيه، وجاز أن تكون الهمزة للسلب كأنه سلب طاقته بأن كلف نفسه المجهود، فسلب طاقته عند تمامه، ويكون مبالغة في بذل المجهود[1].

6ـ الحمل:

له شاهد في (روح المعاني) في قوله تعالى: ((وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ)) [البقرة:93].

إذ قال الألوسي أن (الإشراب) مخالطة المائع الجامد، وتوسع فيه حتى صار في اللونين،

ومنه بياض مشرب بالحمرة، والكلام على حذف مضاف، أي حب العجل، وذكر القلوب لبيان مكان الإشراب، وذكر المحل المتعين ويفيد مبالغة في الإثبات. والمعنى داخلهم حب العجل ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما داخل الصبغ الثوب[2].

7 ـ الدخول:

وجاء الدخول في روح المعاني بمعنى (الدخول في الوقت المشتق منه (أفعل)، وذكر هذا المعنى سيبويه مفرقاً بين بنائي (أفعل) و(فعل) في هذا المعنى، إذ قال: (أصبحنا وأمسينا وأسحرنا، وأفجرنا)، وذلك إذا صرت في حين صبح ومساء وسحر، وأما (صبَّحنا، ومسينا، وسحرنا) فتقول: أتينا صباحاً ومساءً وسحراً، ومثله بيتناه: أتيناه بياتاً). ومعنى هذا أن زيادة الهمزة في الفعل الثلاثي تفيد معنى دخول الفاعل في الوقت، أما تضعيف العين فإنه يؤقت لوقوع الحدث، ومن ثم استعمل المضعف متعدياً والمزيد بالهمزة لازماً .ومنه قوله تعالى: ((وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ)) [الأعراف:163]

قال: ((لايُسبتون)، بضم حرف المضارعة من (أسبت) إذا دخل في السبت، كـ(أصبح) إذا دخل في الصباح).

---

(1) الألوسي: روح المعاني، ج2، ص59.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص326.

ثانيا ـ فـعّل:

1 ـ التكثير والمبالغة

وهو أغلب معاني هذا الوزن وأشهرها في كتب الصرف، واللغة، قال ابن جني فيه: ((اعلم أن هذا موضع لطيف، وقد نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته (...) ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلًا على تكرير الفعل، فقالوا: كسَّر وقطَّع وفتَّح وغلَّق. وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام, وذلك لأنها واسطة لهما ومنكوفة بهما، فصارا كأنهما سياج لها، ومبذولان للعوارض دونه.))[1].

ومثال المبالغة وحدها في قوله تعالى: ((وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً)) [القمر:12]

ومثال التكثير قوله تعالى: ((وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)) [يوسف:23]

ومن التكثير والمبالغة قوله تعالى: ((فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ)) [يس:14]، قال الألوسي في معرض تفسيره لـ (عزّز) أن معنى ((عززنا) أي قوينا وشددنا، يقال: (تعزز لحم الناقة) إذا صلب، ويقال: عزز المطر الأرض إذا لبدها وشدها، ويقال: الارض الصلبة (العزار)، ومنه (العز) بمعناه المعروف، وقرئت (فعززنا) بالتخفيف، وهو والتشديد لغتان، كـ (شده) و(شده)، فالمعنى واحد))( ). وقال بهذا المعنى أيضاً الزمخشري.

2 ـ التعدية: ((الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ)) [الرحمن:2]

إذ قال: بأن ((علِم) هو الذي كان (فاعلا) قبل نقل (فعِل) الثلاثي إلى (فعَّل) المضعف).

ومن أمثلة التعدية أيضاً في (روح المعاني) قوله تعالى:((وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ)) [المطففين:1].

إذ قال الألوسي: ((والتطفيف) البخل في الكيل والوزن، لما أن ما يبخس في كيل أو وزن واحد شيء طفيف، و(التفعيل) فيه للتعدية)؛ طفف وطفّفَ.

3 ـ الحمل:

((الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ)) [محمد:25]. وجاء بمعنى (سوَّل) سهَّل لهم ركوب العظائم، من (السول) بفتحتين، وهو الاسترخاء، استعير للتسهيل، وقيل: أي: حملهم على الشهوات من (السول) وهو التمني، وأصله حملهم على سؤلهم، أي: ما يشتهونه ويتمونه، فـ (التفعيل) للحمل على المصدر كـ (غرَّبه) إذا حمله على الغربة، إلا أنهم

---

(1) ابن جني: الخصائص، ج2، ص157.

جعلوا المصدر بمعنى (اسم المفعول).

(5) السلب والازالة

ورد هذا المعنى في روح المعاني، في معرض تفسير الألوسي لقوله تعالى: ((وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ)) [النساء:84].

إذ قال أنها جاءت بمعنى (حثهم على القتال، وأصل (التحريض) إزالة الحرض، وهو ما لا خير فيه من المرض والسقم والهزال والهلاك، فـ (التفعيل) للسلب والإزالة، كـ قوله تعالى: ((حتى تَكُونَ حَرَضًا أو تكُونَ مِنَ الهَالِكِينَ)) يوسف 85.

وقوله تعالى:((حَتَّى إِذَا فُزِّعَ))[سبأ:23] إذ قال: (وفزّع) صيغة (تفعيل) وهو للسلب، كما في قرّدت البعير إذا أزلت قراده، ومنه (التمريض) فـ (التفزيع) إزالة الفزع).

(7) التحويل والصيرورة

وقد ورد هذا المعنى في (روح المعاني) في قوله تعالى:.((وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ))[الكهف:47]

قال الألوسي: إن (الصيغة أفادت معنى الصيرورة، أي: صيرورة الجبال هباءً منبثا).

ثالثا ـ فاعل

وقد زيدت الألف بعد فاء (فاعل)، قال سيبويه: ((وتلحق الألف ثانية فيكون الحرف على فاعل)). نحو قوله تعالى:((فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ)) [الكهف:34]

إذ قال الألوسي في معنى ((المحاورة) مراجعة الكلام، من (حار) إذا (رجع)، أي: يراجعه الكلام).ويؤكد هذا المعنى المعجم حيث يقرر بأن ((والمحاورة) و(الحوار) المرادة في الكلام)

ومنه أيضا قوله تعالى:((يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا)) [البقرة:9]

إذ قال الألوسي: ((خادع) ابتداء الفعل في باب (المفاعلة) بأن المراد مخادعة رسول الله (ﷺ)، وأوقع الفعل على غير ما يوقع عليه للملابسة بينهما) ، وذهب إلى هذا المعنى الطبري من قبل الى أنّ (خادع) في الآية من اثنين لا من واحد.

ومن أمثلة المشاركة أيضاً جاء في قوله تعالى:. ((كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ)) [الفتح:29].

قال الألوسي: (آزره) أعانه وقوّاه، وأصله من شدّ الإزار، يقال: (أزرته) أي: (شددت إزاره) ويقال: (آزرت البناء) و(أزرته) قويت أسافله، و(تآزر النبات) طال وقوي، وهو إما بمعنى (المؤازرة) بمعنى (المعاونة)، أو من (الإزار)، وهي (الإعانة).

ومن أمثلة المشاركة قوله تعالى:((وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)) [الأعراف:21].

قال الألوسي بأن معنى ((قاسمهما) أي: أقسم لهما، وإنما عبر بصيغة المفاعلة للمبالغة، لأن من يباري أحداً في (فعل) يجد فيه فاستعمل في لازمه، وقيل المفاعلة على بابها).

وقوله تعالى: ((وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى)) [البقرة: 51].

قال الألوسي أن: ((واعد) (مفاعلة)، وهي من طرف فعل، ومن آخر قبوله، مثل (عالجت المريض)، و إنكار جواز ذلك لا يسمع مع وروده في كلام العرب).

ومثله: (المحافظة، والمبايعة، والمؤاخذة، والمراودة، و المحاججة والمقاتلة).

2 ـ المزيد بحرفين:

(أ)(انفعل)

وهو الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والنون في أوله.

قال ابن جني: ((أما النون فتلحق أولا فتلزمها ألف الوصل في الابتداء، ويكون الحرف على انفعل نحو: "انطلق، و انمحى الكتاب، و انصرح الحق، وما أشبه ذلك مما هو على انفعل. ثم يقول مستطردا: ((اعلم أن مثال **انفعل** لا يكون متعديا البتة، وإنما جاء في كلام العرب للمطاوعة. ومعنى المطاوعة أن تريد من الشيء أمرا ما فتبلغه إما بأن يفعل ما تريده إذا كان مما يصح منه الفعل، وإما أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل وإن كان مما لا يصح منه الفعل.

فأما ما يُطاوع بأن يفعل هو فعلا بنفسه فنحو قولك: "أطلقته فانطلق، وصرفته فانصرف"، ألا ترى أنه هو الذي فعل الانطلاق، والانصراف بنفسه عند إرادتك **إياهما منه، أو بعثك إياه عليهما. فأما ما تبلغ منه مرادك بأن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل فنحو قولك: "قطعتُ الحبلَ فانقطع، وكسرتُ الحبَّ فانكسر"؛ ألا ترى أن الحب والحبل لا يصح منهما الفعل؛ لأنه لا قدرة لهما، و إنما أردت ذلك منهما فبلغته بما أحدثته أنت فيهما، لا أنهما توليا الفعل؛ لأن الفعل لا يصح من مثلهما،** إلا أنهما قد صارا إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل، وذلك أن الفعل صار حادثا فيهما كما كان حادثا في الفاعلين على الحقيقة [1].

---

(1) ابن جني: المنصف، مج1، ص71.

ويرى ابن عصفور أن معنى المطاوعة في هذا الوزن يكون على نوعين، وكلا النوعين تحدث عنهما الألوسي في تفسيره الأول: أن تريد من الشيء أمراً فتبلغه بأن يفعل ما تريده، وإن كان مما يصح منه الفعل، ومثال هذا النوع في (روح المعاني) في قوله تعالى: ((إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا)) [الشمس:12].قال الألوسي: ((وانبعث) مطاوع بعثه بمعنى أرسله).

((اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (1)))(القمر)؛ يقال: شققْت الشيء فانشقَّ.

((فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)) (الأعراف 160). يقال: بجستُ الماء فانبجس أي فجرته فانفجر. والبَجْس انشقاق في قربة أو حجر أو أرض.

(ب) (افتعل)

وهو ما زيدت (الألف) في أوله و(التاء) بعد فائه، قال المازني (وتلحق (التاء) ثانية ويكون الفعل على (افتعل) ويسكن أول حرف منه فتلزمه ألف الوصل في الابتداء، نحو: (اجترح) و(اكتسب).

ويرى القدماء أن زيادة ألف الوصل في أول البناء إنما جاءت توصلاً إلى النطق بالحرف الساكن بعدها، فقال ابن جني: ((واعلم أن هذه الهمزة إنما جاء بها توصلاً الى النطق بالساكن بعدها لما لم يكن الابتداء، وكان حكمها أن تكون ساكنة إلا أنها حرف جيء لمعنى).

كما يرى أن زيادتها في أول الفعل إنما هي لكثرة زيادتهما أولاً قال: ((إنما زادوا الهمزة هنا لكثرة زيادة الهمزة أولاً)).

أما عن اتصال التاء هنا فقد أورد الصرفيون أن زيادة التاء في هذه الصيغة أقوى معنى وذلك نحو قوله تعالى: ((لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)) [البقرة:286]، وأحياناً قد يحدث إبدال في الحروف في المادة على وزن (افتعل)، وبإرجاع الكلمة الى أصلها يتكشف لنا ذلك، وذلك في قوله تعالى: ((وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ)) [يوسف:45]، حيث أبدلت الدال من الذال، لأن (ادَّكر) أصله (اذتكر) من الذكر، فأبدلت التاء ذالاً والذال دالاً، وأدغمت إحداهما في الأخرى.

(2) الاختيار

ورد هذا المعنى في قوله تعالى: .((إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ)) [الأعراف:144]

قال الألوسي في معنى ((اصطفيتك) أي: اخترتك وهو (الافتعال)، من الصفوة بمعنى الخيار والتأكيد للاعتناء بشأن الخبر). وقوله تعالى: ((قَالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا)) [الأعراف:203].

قال الألوسي في معنى ((اجتبى) أي: جمعتها ولفقتها من عند نفسك افتراء...، وله معنيان

(جمع) و(أخذ) ويختلف المراد حسب الاختلاف في تفسير الآية، و(الاجتباء) في الأصل الاستخراج، ومنه جباية الخراج).

(3) الطلب

ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ((وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ)) [فصلت:31]

قال الألوسي في معنى (ما تدّعون) أي: ماتتمنون وهو (افتعال) من الدعاء بمعنى الطلب أي: تدعون لأنفسكم).

(5)الاتّخاذ

وجاء هذا المعنى في (روح المعاني) في قوله تعالى:((لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)) [الكهف:77]

قال الألوسي: (و(اتَّخذ) (افتعل)، فالتاء الأولى أصلية والثانية تاء (الافتعال) أدغمت فيها الأولى ومادته (تخذ) لا (أخذ)، وإن كان بمعناه، لأن فاء الكلمة لا تُبدل إذا كانت همزة أو ياء مبدلة منها، ولذا قيل: إن (إيتزر) خطأ أو شاذ، وهذا شائع في فصيح الكلام، وأيضاً إبدالها في (الافتعال) لو سلم لم يكن لقولهم: (تخد) وجه، وهذا مذهب البصريين، وقال غيرهم: إنه (الاتخاذ) (افتعال) من الأخذ ولا يسلم ما تقدم).

(ج)تفاعل:

اشتهرت في أربعة معان:

أولها: التشريك بين اثنين فأكثر، كل منهما فاعلاً في اللفظ، مفعولاً في المعنى، بخلاف فاعَلَ المتقدم، ولذلك إذا كان فاعَلَ المتقدم متعديًا لاثنين، صار بهذه الصيغة متعديًا لواحد، كجاذب زيد عَمرًا ثوبًا، وتجاذب زيد وعمرو ثوبًا. وإذا كان متعديًا لواحد صار بها لازمًا، كخاصم زيد عمرا، وتخاصم زيد وعمرو.

ثانيها: التظاهر بالفعل دون حقيقته، كتَنَاوَمَ وتغافل وتعامى: أي أظهر النوم الغفلة والعمى، وهي منتفية عنه، نحو ما قول الشاعر:

ليسَ الغَبيُّ بسيّدٍ في قومِهِ ... لكنَّ سيّدَ قوْمِهِ المتغابي

ولما تعامَى الدهرُ وهو أبو الوَرَى ... عن الرُّشدِ في أنحائِه ومقاصِدِه

تعاميْتُ حتى قِيلَ إني أخو عَمى ... ولا غَرْوَ أن يَحْذُو الفتَى حَذْوَ والِده

وثالثهما: حصول الشيء تدريجيًا، كتزايد النيلُ، وتواردت الإبل: أي حصلت الزيادة بالتدريج شيئًا فشيئًا.

ورابعها: مطاوعة فاعَلَ، كباعدته فتباعد.

د- افْعلَّ:

يأتي هذا البناء غالبًا لمعنى واحد، وهو قوة اللون أو العيب، ولا يكون إلا لازمًا، كاحمرَّ وابيضَّ واعورّ واعمشّ: قويت حمرته وبياضُه وعَوَرُه وعَمَشُه.

هـ- تَفَعَّل:

تأتى لخمسة معان:

1 :مطاوعة فعَّل مضعف العين، كنَّبهته فتنَّبه. وكسَّرته فتكَسّر.

2 :الاتخاذ، كتوسّد ثوبه :اتخذه وسادة.

3: التكلّف، كتصبّر وتحلّم :تكلَّف الصبر والحلم.

4: التجنُّب كتحرّج وتهجّد: تجنب الحَرَج والهُجود، أى النوم.

5: التدريج، كتجرّعت الماء، وتحفَّزت العلم :أى شربت الماء جرْعة بعد أخرى، وحفظت العلم مسألة بعد أخرى؛ وربما أغنت هذه الصيغة عن الثلاثىّ، لعدم وروده، كتكلّمَ وتَصدَّى. ويقال في اللغة: تَحَنَّثَ وتأثَّم إذا اجتَنَبَ الحنث والإثم.

ثالثا ـ المزيد بثلاثة أحرف

-استَفْعَلَ

ورد استعمالها في اللغة على ستة معان:

أحدها :الطلب حقيقة، استغفرت الله :أي طلبت مغفرته أو مجازًا استخرجت الذهب من المعدن، سُمِّيَتِ الممارسة في إخراجه، والاجتهاد في الحصول عليه طلبًا،بحيث لا يمكن الطلب الحقيقي.

وثانيها :الصيرورة حقيقة، كاستحجر الطين، :أي صار حَجَرًا، أو مجازًا كما في المَثَل :إن

البُغاثَ بأرْضِنا يَسْتَنْسِرُ.

أي يصير كالنِّسر في القوة .والبُغاثَ :طائر ضعيف الطيران، ومعناه :إن الضعيف بأرضنا يصير قويًّا، لاستعانته بنا.

وثالثها :اعتقاد صفة الشيء، استحسنت كذا واستصوبته، أي اعتقدت حسنه وصوابه.

ورابعها :اختصار حكاية الشيء كاسترجع، إذا قال :إِنَّا للَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ راجعون.

وخامسها :القوة، كاسْتُهْتِرَ واستكبر :أي قوى هِتْرُه وكِبره.

وسادسها :المصادفة، كاستكرمت زيدًا أو استبخلته :أي صادفته كريمًا أو بخيلاً.

وربما كان بمعنى أفعَلَ، كأجاب واستجاب، ولمطاوعته كأحكمته فاستحكم، وأقمته فاستقام.

ثم إنّ باقي الصيغ تدل على قوة المعنى، زيادة على أصله، فمثلاً اعشوْشَب المكانُ يدل على زيادة عُشْبه أكثر من عَشب، واخشوشَنَ يدلّ على قوة الخشونة أكثر من خَشُن، واحمارَّ يدل على قوة اللون، أكثر من حَمُر واحمرَّ وهكذا.

بناء فعلل الرباعي المجرّد: قال السيوطي في الهمع:

الْمُجَرّد (فعلل) لَا غير كدحرج وبدأت بِهِ خلاف بَدْء النَّاس بالثلاثي لِأَن الْكَلَام فِي ذَلِك يطول فأخرته وَإِنَّمَا لم يَجِيء على غير هَذَا الْوَزْن لِأَنَّهُ قد ثَبت أَن الأول لَا يكون مضموماً فِي البناء للْفَاعِل وَلَا مكسوراً للثقل فَتعين الْفَتْح وَلَا يكون سَاكِنا وَأول الْمَاضِي لَا يكون آخِره إِلَّا مَفْتُوحًا لوضعه مَبْنِيا عَلَيْهِ وَلَا يكون مَا بَينهمَا متحركا كُله لِئَلَّا يتوالى أَربع حركات وَلَا مسكنا كُله لِئَلَّا يلتقي ساكنان وَلَا الثَّالِث لعروض سُكُون الرَّابِع عِنْد الْإِسْنَاد إِلَى الضَّمِير فَتعين أَن يسكن الثَّانِي. همع الهوامع: ج3، ص301.

وذلك نحو قوله تعالى: ((**الْآنَ** حَصْحَصَ **الْحَقّ**))(يوسف:51)

قال الألوسي: ((حصحص) أي: ظهر وتبين بعد خفاء، وهو مأخوذ من الحصة وهي القطعة من الجملة، أي: تبينت حصة الحق من حصة الباطل، والمراد تميز هذا عن هذا، وقيل: هو من (حصَّ شعره) إذا استأصله، بحيث ظهرت بشرة رأسه، وقيل: هو من (حصحص البعير) إذا ألقى مباركه ليناخ، والمعنى الآن ثبت الحق واستقر).

قال ابن جني : ((وأما الأفعال: فعلى ضربين أيضا: فعل مبني للفاعل، وفعل مبني للمفعول. فالمبني للفاعل لا يكون إلا على مثال فَعْلَلَ وهو على ضربين: متعد وغير متعد. فالمتعدي نحو: "دحرج "وغير المتعدي نحو: "خندف وهملج" بمعنى(أسرع و حسن السير في بخترة) والمبني للمفعول لا يكون إلا على "فُعْلِلَ" نحو: "قلقل وزلزل".[1]

وذلك نحو قوله تعالى:((**وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً**)) (الاحزاب:11)

قال الألوسي إن: (**(زلزلوا)** أي: اضطربوا اضطراباً شديداً من شدة الفزع).

و قوله تعالى: ((**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً**)) (فصلت:16)

قال الألوسي: ((صرصر) قيل: شديدة السموم فهو من (الصر) بفتح الصاد بمعنى الحر، وقيل: باردة تهلك بشدة بردها من (الصرت) بكسر الصاد، وهو البرد الذي يصر، أي: يجمع ظاهر جلد الانسان ويقبضه، والاول أنسب لديار العرب).

وقد بيّن هذا المعنى العالم ابن جني بعبقريته الاستنباطية، فطفق يسترسل ويوضح بقوله: ((فلمَّا كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلًا على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل، كما جعلوا تقطيعه في نحو: صرصر وحقحق، دليلًا على تقطيعه. ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة، والإشفاق على الحرف المضعَّف أن يجيء في آخرها وهو مكان الحذف وموضع الإعلال، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل. فهذا أيضًا من مساوقة الصيغة للمعاني.)).

---

(1)ابن جني: المنصف: مج1، ص28 وما بعدها.